

سهواً



-1-

سقطت ° سهواً ° على الخدِّ .
دماً ° يستعجلُ الموتَ ، يصيحُ ° .
كحماقاتٍ ° فتىً ° من جزئه ° التالفِ .
يبنى ثورةً ° لا تستريحُ ° .
أنا هذا العمقُ ° في التكوينِ ،
لا أمٌ ° أداريها ،
ولا صيفُ ° بعيني ،

يرفعُ الشَّانَ سِوَى شَكْلِ الضَّرِيحِ .

لَيْسَ لِي غَيْرُكَ أَرْضٌ ،

لَيْسَ لِي غَيْرُكَ رِيحٌ .

أَشْجَعُ الشَّجْعَانَ قَلْبِي ،

حِينَ أَرَسِي فَوْقَ ذُرَّاتِ دَفِينِ الْأَصْلِ .

آلَامَ جَرِيحٍ .

أَقْتَفِي آثَارَ غَرْنَاطَةٍ فِي عَيْنَيْكَ ،

أَسْهُو بَارِزِحَامِ الْمَوْتِ رَبَّانَا ذَبِيحًا ،

إِنَّ أَحْلَامِي الذَّبِيحُ .

أَنْتَشِي مَنْتَصِرًا ،

أَنْدَلِسُ الْعِظْمَى رَضِيعِي

وَمَصَابِيحَ سَهَادِي ،

أَسْقَطُوا عَهْدًا أَذَابَ الشَّمْسَ ،

يَبْكُونَ صَلِيبًا مَدَّ أَوْثَاقَ الْمَسِيحِ .

خَانِقٌ وَعَدِي ،

تَغْطِي سَيْنِي عَيُوبُ الْإِنِّ ،

وَالخَثْرَانُ فِي أوردَةِ النَّصْرِ ،

أَبْيَضُ القَبِيحِ لَوْنًا لِسْمَاتِي ،

وَأَبُولُ البُؤْسِ رَمَزًا لَصِفَاتِي ،

أَعْتَلِي النَّشْوَةَ حِيرَانًا بَغْدَرِي ،

أَزْرَعُ المَقْتِ سَبِيلًا آجَلًا ،

قتلاً صريحاً .

أفتحُ الحقدَ أرى نفسي صلاةً لملاكٍ هرمٍ ،

يسقي بإبريقِ الجنانِ الغمَّ ،

شاختُ قصَّتي البكرُ ،

ولا تغرفني ،

تشملي ، ينبلجُ الجرحُ ،

سأدمي الأرضَ والهيئاتَ

والحبَّ الخرافيَّ ، فلا لومَ ،

يُرى استجداءَ عطفِ نادبِ الفكرِ الصحيحِ .

سقطتُ سهواً دموعي

وبكاءُ القهرِ نورٌ ومثيرٌ ،

وعظيمٌ ، وفصحٌ .

يكتُمُ السرَّ ،

وراعي أغنياتي يأكلُ العشبَ حناناً ،

سرمدٌ ياءٌ يستجيرُ الشمسَ من أقنعتي مكتئباً ،

واللفظُ يستوحى ابتهالاً

من أنينِ العيشِ مهزوماً ،

فهلُ قالَ القبيحُ .

-2-

شاحبٌ وجهُ المساءِ .

يَرضعُ الحلمَ من الأقدامِ ،

لا يُغتسلُ الموتُ ،

لأصحو من تباريحَ الغواءِ .

شاحبُ لونُ السماءِ .

عابرُ وجهُ حبيبي في سكونٍ يعتريني،

يكسرُ الصمتَ ،

يفيدُ الحبَّ - أعراسَ انتشاءِ .

برجوعِ المطرِ الشعبيِّ ،

كي ينتعلَ الوجهَ لحاءِ .

لستُ أرجو في سقوطي غيرَ أمِّي،

إنَّ أمِّي رحمٌ أعفانُهُ من طهْرٍ ماءِ .

عانقيني يا سنونو،

جسدي رحلتك الأُولى،

من البحرِ إلى الشرِّ - خلاصاً لاكتفاءِ .

عاتبيني قد نسيتُ الفجرَ ،

عند الخبزِ - منتوفاً هزيبلاً ،

جائعاً من دمنا المصنوعِ .

خصماً لكأسِ الغرباءِ .

واعذريني،

قد هزمتُ اليومَ من جسمي،

سأثغو،

صوتُنا المخنوقُ أضحى سالفاً

يحفرُ أوكارا،

ليسهُو هارباً من جبروتِ الأغياءِ.

أنا بردُ آدميٍّ،

خجلي فلسفةُ الكينونةِ المثلّي،

وجرحي يُبلِغُ الشيطانَ أسراري،

وجدّي قمرٌ في سجننا الدائمِ،

ألغي رغبةَ العيشِ فأحيا،

وأموتُ الآنَ والعينانِ للرمْلِ إناءً فإنائي.

خارجُ عن نصِّهم صوتي،

ينادي قاتلَ النسرينِ،

يرسي سفناً فوق قوامي، يصفحُ الكفرَ،

ويهدي حلمَه عشرينَ بؤساً بندائي.

أصلحي شردمتي،

أيقنتُ وقعي حاملاً ساريةَ النصرِ،

يدي بطلانُ،

لا أدعيةُ تسألني،

أخصي شعوري،

تولدينَ الجذرَ كاستهلاكِ وقتِ واصطفاءِ.

شَغَبُ يحصدني من أرقِ الحاجةِ

مولودَ هباءِ.

أكثرُ القولِ يرُنُّ النقرَ إغراقَ احتجاجِ،

إِنِّي رَدُّ هَرَاءِ .

سَقَطَتْ سَهْوًا شَطَايَا مِنْ فَمِي ،

أَلْفَ انْكَسَارٍ ،

تَعْتَلِي صَهْوَةً رُوحِي ،

لِغَطِّ يَخْتَصِرُ الْحَلْمَ ،

سَأْرَمِي الْوَجْهَ عِنِّي ،

خَذُّ مَثِيلَ الْبُوحِ ،

إِنِّي مَتْرَعٌ بِالْحَبِّ مِثْلَ الْأَنْبِيَاءِ .